حول مقال « الكويت والسينما »

نشرت « البعثة » مقالا للأخ الوديع عبد الله السيد عبد المحسن بعنوان « الكويت والسينما » ونوه المحرر فى رأس ذلك المقال بأن التبعة تقع على كاتبه إن بدا للبعض أن يخالفوه فى بعض ما بسط من أفكار وأن البعثة لتفسح المجال بصدر رحب لكل من يود إبداء رأيه . والحق أقول أنها لدعوة شيقة يقبل عليها المرء وهو امن ويحببها إلينا ما جاء فى ذلك المقال من كلام هين ومشاعر هينة كذلك ، ولهذا فسوف لاأجشم نفسى أى عناء وسأحاول الرد فى حدود ماجاء فى مقاله ذاك، ولنبدأ معه : وقد بدأ يقول بأنه كان مشوقاً جداً لأى مشروع من شأنه أن يرمى إلى فتح دار للسينما ، لماذا ؟ « لتمضية الوقت أو بالأصح للترفيه عن النفس ومشاهدة الأفلام التى نقرأ عنها كثيراً فى الصحف والمجلات » . الله . الله ! أهذا كان اشتياقه من زمان لفتح دار للسينما ؟

لتمضية الوقت وللترفيه عن النفس ولاشىء غير ذلك .؟!

وهل يعتقد حضرته أن مهام السينما الخطيرة هى هذه التى ذكرها ؟ لاحول ولا قوة ... وإذن ماصحة قول أهل العلم والتربية من أن القصص السينمائية والمسرحية إنما هى أداة فعالة فى إقرار القيم والمعنويات السامية وأنها وسيلة ناجعة فى تهذيب النفوس والسمو بمشاعرها وأنها أداة طيعة لمعالجة الأدواء النفسية والمشاكل الاجتماعية وأنها دروس يبسطها ذوو العقول الكبيرة لبيان ما فسد وتقويم ما اعوج وأنه ليس أصلح ولا أفعل منها فى نبذ ما استقر من عادات وتقاليد بغيضة ممقتة للحس والذوق وأنها سجل حافل يصور لنا التالد والطريف .

القصص السينمائية والمسرحية إنما هى اللسان الصادق المعبر عن أحوال الشعوب فنعرف منهـــا أخلاق القوم وعاداتهم ومشاعرهم الانسانية ومثلهم العليا ومثاكلهم وكيف يعالجونها وترسم لنا مدى تقدمهم فى مضمار الحضارة من علم وعمران وثقافة وتعطينا المجال — إلى حد ما — للحكم لهم أو عليهم . فالقصص السينمائية والمسرحية إذن من وسائل العلم الحديث للتنوير والتثقيف . ولذا فنحن نرى السينما تندرج فى المناهج التعليمية والثقافية الحديثة كأداة للتبسيط فى الشرح فتجسم الفكرة للخاطر ومن ثم تثبت فى الذهن وتسهل للفهم .

فأن كل هذا من كلام الأخ عبد الله الذى يسترسل فيه فيذكر بأن السينما مكان خاص للهو والتسلية أكثر مما هى أداة لتثقيف الشعب وأن أكثر أفلامها غرامية تستفز الشهوات .

قد يكون للسينما أضرار ومخاطر لكنها كأى شىء ذى حدين يجدر بالعقلاء أن يتحرزوا من الجانب المزعج منه والرقابة المحكمة على الأفلام تستطيع أن تفعل الشىء الكثير فى هذا الصدد .

والحق أننى حين قرأت ذلك المقال لم أكد أصدق أن كاتبه هو الأخ عبد الله السيد عبد المحسن وهو من محبى السينما كما أعرف . وقد كنت أود له أن يقتبس من أضوائها ضوءاً يرسله بعيدا بالنظر إلى ما يجب أن تقوم به السينما من دور حميد وما يمكن ان تستفيد منه الكويت على وجه الخصوص ، فقد كنت على الأقل انتظر منه أن يدعو لانشاء سينما مدرسية خاصة بالطلاب تعرض لهم فيها أفلام اجتماعية ثقافية لكى يصرفوا أوقات فراغهم فى تسلية راقية تكسبهم المتعة والثقافة فى آن معاً فتتوسع آفاق نفوسهم وتتهيأ أذهانهم للإدراك السليم .

ونود — فى الختام — أن يعلم من بعد علم أن أعظم ماتشكو منه الكويت هو جفاف الحياة فيها وخلوها من كل مبهج ممتع يرضى به الذوق وترتضيه المشاعر الرفيعة فالنفوس المجهدة والأعصاب المنهكة فى الكويت أبدا تفتش عن ذلك الجو البهيج لتجد فيه الراحة بعد التعب وتستنشق منه عبير البهجة بعد الكدر وانحراف المزاج لكنها لاتجده فكم أنت — يا كويت — مسكينة . مسكينة والله .

« هو »